مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 11 عدد: 1 السنة: 2022
ص: 1036 - 1051 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

ملامح الدّراسة الصّوتيّة للفونيمات فوق التّركيبيّة في تراث ابن جني –المقتضيات الصّوتيّة للنّبر والتّنغيم أنموذجا–

The Acoustic Features of Superstructure Phonemes in the Heritage of Ibn Jenni; Vocal Requirements of Stress and Intonation

Sadjia Tabtoub[1] / سجية طبطوب[1] *
[2] Salah eddine Zaral / [2] صلاح الدّين زرال
جامعة محمّد لمين دباغين سطيف2/ الجزائر
مخبر: المقاربة التّداولية واستراتيجيّات الخطاب
University of Mohamed Lamine Dabbaghine Setif 2 (Algeria)
Tabtoub.sadjia@yahoo.fr[1] / salahzaral@gmail.com [2]

تاريخ الإرسال:2020/11/09	تاريخ القبول: 2021/07/06	تاريخ النشر: 2022/03/02

مُلخّص البحث

يعدّ ابن جنّي أحد علماء الأصوات المتميّزين الّذين تناولوا الظّاهرة الصّوتيّة في اللّسان العربيّ تناولا شاملا، حيث أخذ الجانب الوظيفيّ والتّداوليّ من الدّرس الصّوتيّ بعدا متميّزا معه، وحظي باهتمام خاصّ من لدنه، حين فصّل في موضوعاته، ودقّق مسائله، تاركا مادّة لغويّة خصبة لا تزال تسترعي اهتمام الباحثين، وتستثير ملكاتهم في تحليلها، وجعلها مدخلا صوتيّا لتفكيك شفرة الظّاهرتين: التّنغميّة والنّبريّة في اللّسان العربيّ من أجل الوصول بهما إلى قوانين دقيقة.

الكلمات المفتاح : (مباحث صوتيّة، فونيمات فوق تركيبيّة، مقتضيات، نبر، تنغيم، ابن جنّي).

Abstract :

Ibn Jenni is one of the distinguished acoustic scientists who dealt with the vocal phenomenon in the Arabic tongue comprehensively.

The functional and interactive aspect of the audio lesson took a distinguished dimension with Ibn Jenni, and received special attention from him when he decided its subjects and scrutinized its issues, leaving a fertilized material that is still grab the attention of the researchers, and their interest to analyze it, and make of it an audio input to decode the two phenomena: The Arab stress and intonation in order to reach precise laws about them.

Keywords: acoustic topics, superstructure phonemes, presuppositions, stress, intonation, Ibn Jenni.

* سجية طبطوب: Tabtoub.sadjia@yahoo.fr

فاتحة القراءة:

أدّت الدّراسات القرآنيّة وكذا العربيّة إلى تطور كبير في الدّراسات الأدبيّة واللّغويّة، خاصّة الصّوتيّة منها، فلا أحد ينكر أنّ الدّرس الصّوتيّ عند العرب من أكثر مستويات علم اللّسان العربيّ أصالة، كما لا ينسى التّاريخ أثر عبقرية أبو الفتح عثمان بن جنّيّ (ت392هـ) وجهوده الواضحة في الدّرس الصوتيّ من خلال معرفته الوجوه الّتي نطقت بها العرب، وطريقة الأداء القرآنيّ بالتلقي والمشافهة.

فقد حظي القرن الرّابع الهجري بهذا العالم الصّوتيّ الفذّ، الّذي ازدهر البحث الصّوتيّ على يده، حيث جعله علما خاصّا منفصلّا، سمّاه "علم الأصوات"، كما خطا بالدّرس الصّوتيّ خطوات نوعيّة، متجاوزا مرحلة البناء والتّأسيس إلى مرحلة التّأصيل، فكان مؤصّل هذا العلم وواضع أسسه، وأوّل مضيف له إضافات قيّمة منهجيّة في الدّراسات الصّوتيّة، حيث أدرك طبيعة العلاقة بين الصّوت والوظيفة اللّغويّة، كما عُني أبو الفتح بدرس القراءات القرآنيّة في (المحتسب)، متعرّضا فيه لقضايا الصّوت، وأفرد مؤلّفه: (سرّ صناعة الإعراب) لمباحث صوتيّة في غاية الدّقة والأهميّة؛ إذ قدّم فيه توضيحا لكيفية حدوث الأصوات لم يسبقه إليه أحد، كما خصّص مباحث في كتابه (الخصائص) للدّلالة الصّوتيّة.

ولم يغب عن عالمنا الجليل ما يُعرف اليوم بنظرية الفونيم، الّتي لا تطلق على الصّوت أو الحرف لاصطلاح الفونيم إلّا إذا صَلُحَ أن يكون استبداليّا لفونيم آخر يحلّ محلّه، نحو: سعد وصعد، كما أدرك تأثير بعض الملامح الصّوتيّة المصاحبة لمفهومها وإجراءاتها، أو الفونيمات غير التّركيبيّة في اصطلاحات فيرث (Firth)، كالنّبر والتّنغيم.[1]

فالمتتبّع للتّراث الصّوتيّ لابن جني في مؤلّفاته، الّتي تضمّ المباحث اللّغويّة الصوتيّة يشير إلى وجود وعي نظريّ وآخر تطبيقيّ بأهميّة النّبر والتّنغيم، ودورهما على المستوى النّحويّ والدّلاليّ للتّفريق بين أنماط الجمل، وعلى المستوى الاستعماليّ/ التّداوليّ للتّفريق بين الدّلالات الإبلاغية المتعدّدة للنّمط النّحويّ الواحد.

ويسعى هذا البحث إلى استجلاء بعض ملامح هاتين الظّاهرتين الصّوتيتين عند جني خلال سوق نصوصه واستنطاقها كمفاهيم إجرائيّة، مع الإجابة عن هذين التّساؤلين:

- هل تطرّق ابن جني للنّبر والتّنغيم كمصطلحين صوتيّين في كتبه؟
- وهل فعلا كان ابن جني على وعيّ تام بمعرفة الأبعاد الدّلاليّة وكذا التّداوليّة لظاهرتي النّبر والتّنغيم؟

أوّلا: الفونيمات فوق التّركيبيّة (Supra Segmental phonemes)

وتسمّى أيضا الفونيمات الثّانويّة فوق القطعيّة، وهي ظواهر صوتيّة تطريزيّة وسياقيّة، ذات مغزى في الكلام المتّصل لا المنفصل، ولا تكون جزءا من تركيب الكلمة أو الجملة، وإنّما تظهر وتُلحظ حين تضمّ كلمة إلى أخرى، أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصّة، كأن تستعمل جملة[2]؛ إذ ليس لها نصيب في تركيب الجملة أو بنيتها اللّغويّة؛ لأنّها فوق التّركيب، فهي حلّة تكسوه كلّه، فلا يمكن قطع امتدادها.[3] والنّبر والتّنغيم إحدى هذه المكوّنات التّطريزيّة في البنية اللّغويّة للخطاب القرآنيّ.

ثانيّا: النّبر(Stress):

1- تعريفه:

يُعدّ النّبر ظاهرة صوتيّة، وجوده مؤكّد في اللّغة المنطوقة المسموعة؛ وهو أحد الفونيمات الثّانويّة الّتي لها دور في مبنى الكلمات في بعض اللّغات، كما لها دور في معناها.

ويأتي النّبر في اللّغة بمعنى همز الحرف وارتفاع الصّوت[4]؛ إذ يُعدّ ارتكازا صوتيّا قصد ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة على مستوى النّطق والسّمع عن بقيّة ما حوله من أجزائها.

وهو في اصطلاح المحدثين الضّغط على أحد المقاطع الصّوتيّة، وإبرازه، مقارنة بالمقاطع الأخرى المجاورة له، ويتمّ ذلك بتغيّر في قوّة أداء المقطع، أو ارتفاعه، أو مدّته[5]؛ لكي يتناسب مع النّغمة المقتضية لسياق خاصّ، وهذا ما نلاحظه في قراءة القرآن الكريم، أين يكون هناك ضغط على بعض الحروف عند النّطق بها، وأكثر ما يكون من الحروف المشدّدة، ذات البروز الصّوتيّ، بحيث تكون ظاهرة في السّمع من غيرها.

2- نوعاه: للنّبر نوعين رئيسين، هما:[6]

أ- نبر الكلمة المفردة: يؤدّي النّبر في الكلمة دورا تمييزيّا –في بعض- اللّغات، فيفرّق بين الصّيغ، أو المعاني فيها، بحيث لا يُفهم المراد إلّا بوجوده.

ب- نبر الجملة: ويسمّى النّبر الدّلاليّ أو السياقيّ، وهو ضغط على كلمة معيّنة من كلمات الجملة، قصد الاهتمام بها، أو التّأكيد عليها، ونفي الشّكّ عنها من المتكلّم أو السّامع. وهذا السّلوك شائع في كثير من اللّغات، ومنها العربيّة.

وللنّبر في اللّغة العربيّة وظائف تمييزيّة- دلاليّة، تكون على مستوى المفردات، ووظائف دلاليّة متعلّقة بالعبارات والجمل، وكلاهما يُعوّل على السياق لإبراز الدّلالات النّفسيّة المتعلّقة بالنّبر.

3- النّبر عند ابن جني:

يقول ابن جني في كتابه الخصائص في (باب في مطل الحركات): «وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة حرفا من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمّة الواو»[7]، ثمّ يمثّل لذلك بقوله: «والألف المنشأة عن إشباع الفتحة ما حكاه الفرّاء عنهم: أكلت لحما شاة: أرد لحم الشّاة، فمطل الفتحة، فانشأ عنها ألفا»[8]. ويردف قائلا: «ومن إشباع الكسرة ما جاء عنهم في الصياريف والمطافيل والجلاعيد، والمقصود الصيارف والمطافل والجلاعد»[9]. أمّا عن مطل الضمّة، فيقول: «ومن مطل الضمّة القرنفول، والمراد به القرنفل».[10]

كما ذهب عثمان ابن جني إلى أنّ الحركات عند التذكّر يمطلن حتّى يفين حروفا، وذلك كقولهم عند التذكّر مع الفتحة: قُمْتَا؛ أي قمت يوم الجمعة، ونحو ذلك. ومع الكسرة أَنْتِ؛ أي أنت عاقلة، ونحو ذلك. ومع الضمّة قُمْتُو، في قمت إلى زيد، ونحو ذلك.[11]

يظهر من هذه النصوص أنّ مفهوم النّبر عند ابن جني أطلق عليه مصطلح "مطل الحروف"، ويعني به «أن يمدّ الصّوت لمدّة زمنيّة أطول من مداه في النّطق العادي، وقد يكون هذا المطل مستويّا وقد يكون مذبذبا، يعلو وينخفض».[12] كما تكشف أقوال ابن جني أنّ المطل عنده هو زيادة قوّة الارتكاز بالإشباع أو التّضعيف؛ ذلك أنّ الألف ضعف الفتحة والياء ضعف الكسرة والواو ضعف الضمّة، والغاية من هذا الإشباع زيادة الضّغط على مقطع من المقاطع الصّوتيّة لإبرازه في السّمع قصد الاهتمام به دون سواه من بقية المقاطع، تحقيقا لغاية منشودة.[13]

إشارة أخرى إلى مفهوم النّبر عند ابن جني، وذلك عند حديثه عن الصّفة في (الخصائص)؛ إذ يقول: «وقد حذفت الصّفة ودلّت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب [سيبويه] من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل، وكأنّ هذا إنّما حذفت الصّفة لما دلّ عليه من الحال على موضعها، وذلك أنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التّطويح والتّطريح والتّفخيم والتّعظيم ما يقوم مقام قوله: ليل طويل أو نحو ذلك»[14]، ثمّ يردف قائلا: «وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأمّلته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثّناء عليه، فتقول: كان والله رجلا! فتزيد من قوّة اللّفظ بـ: (والله) هذه الكلمة، وتتمكّن من تمطيط اللّام وإطالة الصّوت بها وعليها؛ أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما، أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا! وتمكّن الصّوت بـ (إنسان) وتفخّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك. وكذلك إذا ذممته ووصفته بالضّيق، قلت: سألناه وكان إنسانا! وتزوي وجهك وتقطبه، فيُغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك، فعلى

هذا وما يجري مجراه تحذف الصّفة، فأمّا إن عُريت من الدّلالة عليها من اللّفظ أو الحال، فإنّ حذفها لا يجوز [...]، ومن ذلك ما يُروى في الحديث: (لا صلاة لجار المسجد إلّا في المسجد)؛ أي لا صلاة كاملة أو فاضلة ونحو ذلك، وقد خالف في ذلك من لا يعدّ خلافه خلافا».[15]

لقد ألمح ابن جني إلى النّبر أثناء إسهابه عن حذف الصّفة من خلال مصطلحات: التّطويح والتّطريح والتّفخيم والتّعظيم، لما لها من معاني تشير إلى مفهوم النّبر بمعناه الحديث بوصفه عمليّة عضليّة يقصد منها ارتفاع الصّوت وعلوّه، وهذا المعنى يتّفق مع مفهوم التّفخيم عند اللّغويّين المحدثين من كونه ظاهرة صوتيّة تحدث عن حركة عضويّة تعطي للصّوت قيمة صوتيّة مفخّمة.[16]

فابن جني يبرز في نصّه أنّه «بإمكان حذف الصّفة لينتصب التّطويح والتّطريح والتّفخيم والتّعظيم مكانها. إنّ الأمر يعني أن يذهب الصّوت ويجيء في الهواء، وأن يطول ويرفع ويعلى ويزيد في مداه؛ أي إنّ المتكلّم يحدث تغيّرات في طبقة الصّوت»[17]، وهذا من صميم النّبر ودرجاته عند المحدثين.

وقد تفطّن ابن جنّي بحسّه الصّوتيّ إلى مواضع النّبر وعلاقتها بطول المقطع الصّوتيّ، وذلك من خلال تعيّين اللّام في كلمة (رجلا) لتكون محلّا لتمطيط الكلام وإطالته، فقوله يدلّ بوضوح على أنّ القوّة والتمكّن في النّطق لا تقع على جميع مقاطع الكلمة؛ وإنّما على جزء منها، وكذلك يكون المقطع المنبور أطول منه حين يكون غير منبور، وهكذا يكون ابن جني قد أدرك النّبر بمفهومه الحديث من حيث طول الصّوت وعلوه وقوّته، وإن لم يذكره بلفظه، ووصفه دلاليّا أغنى عن التّصريح بالأوصاف.[18]

كما شدّد صاحب (الخصائص) على دور المقتضيات الصّوتيّة في إبراز الدّلالات، حيث ركّز على قيمة التّلوينات الصّوتيّة وجعلها في مستوى دلالات المقام، من خلال قوله: "فأمّا إن عُريت من الدّلالة عليها من اللّفظ أو من الحال فإنّ حذفها لا يجوز".[19] أمّا قوله: "وتزوي وجهك وتقطبه، فيُغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك"، ففيه إيماء إلى إمكانية إشارات إضافة جسديّة، غير لغوية في مقدورها أن تحلّ محلّ الصّفة، وأن تعوّض درجة الصّوت المعبّرة عن طبيعة النّبرة الصوتيّة في العبارة اللّغويّة المنطوقة.

4- الوظيفة التّداوليّة للنّبر الدّلاليّ في القراءات القرآنيّة عند ابن جني:

أطلق علماء اللّغة المحدثون على الإشباع في المتواتر من القراءات القرآنيّة مصطلح "النّبر الدّلاليّ" أو "نبر السياق"، والمراد فيه أن يقصد النّاطق بذلك من وراء إشباعه الحركة (فتحة أو ضمّة أو كسرة) أو مطلها حتّى يتولّد منها الحرف من جنسها، -إن كان ألفاً، أو واواً أو ياءً- الاهتمام والتّركيز على بعض المعاني السياقيّة الّتي استحقّ الاهتمام والتّوضيح[20]، لما للنّبر من القدّرة على أن يغير معنى الجملة ويخرج

نمطها من الخبر الى الطّلب، فابن جني قد تفطّن إلى القيمة الصّوتيّة للنّبر للكشف عن بعض الظّواهر الدّلاليّة الّتي يقتضيها السياق القرآنيّ، ومن ذلك ما أورده من قراءة الحسن البصريّ (ت110هـ) لقوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: 145].

وذهب إلى أنّ زيادة الواو عند قراءة ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ إشباعا لضمّة الهمزة، واقتضاءً لزيادة دلالة الإغلاظ والوعيد[21]، فكان الصّائت الطّويل (الواو) مؤشّرا اقتضائيّا نبريّا، استدعته دلالة الوعيد، الّتي تتحقّق بعد التّمكين للصّوت واعتماده، وزيادة إشباعه بالنّبر عليه، فكان فعل التّأثير النّاتج عن الفعل اللّغويّ المنبور على الواو الزائدة أقوى دلالة من فعل التّأثير النّاتج عن الفعل اللّغويّ دون زيادة ولا نبر، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فإنّ المقتضى الصّوتي للنّبر له القدرة على تغيّير الدّلالة من الحثّ على الأخذ بالأحسن والتّأكيد عليه من خلال الاعتبار بديار الفاسقين السّابقين أمثال فرعون وأتباعه إلى دلالة الإغلاظ والوعيد.

يظهر من تفسير ابن جنّي لسبب زيادة الواو في الآية الكريمة أنّه تنبّه إلى المعاني الإضافيّة لظاهرة النّبر من خلال المقتضى الصّوتيّ (الواو).

ثالثا: التّنغيم (Intonation):

1- تعريفه:

التّنغيم بوصفه ظاهرة صوتيّة يندرج ضمن الفونيمات فوق التّركيبيّة، وهو في اللّغة مشتق من النَّغَمِ: بمعنى جرس الكلام وحسن الصّوت من القراءة ونحوها[22]، أمّا في الاصطلاح؛ فيُقصد به ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام[23] لغاية مقصودة. والتّنغيم عند تمّام حسّان جزء من النّظام النّحويّ، كما أنّه ظاهرة سياقيّة[24]؛ لكونه الوسيلة الأهمّ لإعطاء الجملة دلالة استعماليّة تُخالف دلالتها الّتي وُضعت لها، فنغمة النّداء –مثلا– إذا أريد بها مقام الفرح تختلف عن نغمته إذا أريد بها مقام الحزن، وفي الخطاب القرآنيّ تجسيد لذلك الحكم، بعدّه خطابا موجّها لأنواع من المخاطبين.

وللتّنغيم وظيفتان أساسيتان: «وظيفة أدائيّة بها يتمّ نطق الجملة في اللّغة حسب نظم الأداء فيها، وحسب ما يقتضيه العرف عند أهل اللّغة، ووظيفة دلاليّة بها تتمّ معرفة الدّلالات المختلفة ورغم أنّ هاتين وظيفتان مختلفتان، إلّا أنّه لا يمكن أن نفصل الوظيفة الأدائيّة عن الدّلاليّة، فهما متلازمتان ومتكاملتان».[25] وظاهرة التّنغيم مرتبطة بالاهتزازات الّتي تحدثها الأوتار الصّوتية، فكلّما زادت عدد الاهتزازات وكانت أسرع، كلّما كان عدد التّغيّرات في التّنغيمات أوضح، لذا فإنّ كلّ جملة أو كلمة ننطق بها لابُدَّ أن تشمل على درجات مختلفة من درجة الصّوت.

وبِعَدِّ التّنغيم قرينة لفظيّة كان ارتباطه بالتّعبير عن المعاني النّفسيّة والنّحويّة ارتباطا وثيقا، جعله من أهمّ الأدوات الإجرائيّة ذات التّأثير الواضح في نفسية القارئ أو المتلقي للخطاب، كما كانت له القدرة على تفسير الكثير من القضايا اللّغويّة؛ من صوتيّة وصرفيّة ونحويّة وتركيبيّة ودلاليّة في اللّغة العربيّة.

ويكمن الأداء الوظيفيّ للتنغيم في التّفريق بين معاني الجمل والمقولات النّحويّة، وكذا طرق القواعد النّحويّة؛ فالتّنغيم يقرّق بين أسلوب وآخر من أساليب التّركيب، وفي مواضع كثيرة تكون قرينة التّنغيم الصّوتيّة أقوى أثراً من القرينة اللّفظيّة، نحو الأداة، وتصبح هذه القرينة الصّوتيّة لهذه الظّاهرة التّطريزيّة عنصرا كاشفا ومساعدا على تحديد المدلولات المراد بها من الجمل والتّراكيب، إن كانت إخبارا أو إنشاءً تقريرا وإثباتا، أو استفهاما –مثلا–.

2– التّنغيم عند ابن جني:

على الرّغم من أنّ أبا افتح بن جنّي لم يوظّف مصطلح التّنغيم، ولم يعبّر عنه صراحة، إلّا أنّه راكم في كتابيه: (الخصائص) و(المحتسب) إشارات عديدة عن هذه الظّاهرة الصّوتيّة التّظريزيّة للفونيمات فوق التّركيبيّة، ممّا يعكس وعيه بها، واستحضاره لها في تحليلاته اللّغويّة، خاصّة عند احتجاجه للقراءات الشّاذة، ملتمسا كلّ السّبل لإيجاد وجه لها.

وقد أشار كمال بشر إلى كلمة النّغم الواردة في كلام ابن جني في مقدمة كتابه (سرّ صناعة الإعراب) حين قال: «أعني علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنّغم»[26]، فالتّعبير بمصطلح (النّغم) فيه دلالة واضحة على إدراكه أنّ الكلام يصدر منغّما، وأنّ هذا التّنغيم جزء لا يتجزّأ من خواص الكلام.[27]

ومن النّصوص الّتي توضّح وعي أبي الفتح بظاهرة التّنغيم في العربيّة، كاشفا دورها الفعّال في تحديد نمط الكلام ودلالاته الإبلاغيّة، ما أورده في (باب في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها)، إذ يقول: «ومن ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التّعجب استحال خبرا وذلك قولك: مررت برجل أي رجل. فأنت الآن مخبرا بتناهي الرّجل في الفضل ولست مستفهما، وكذلك مررت برجل أيما رجل، لأنّ ما زائدة، وإنّما كان كذلك لأنّ أصل الاستفهام الخبر، والتّعجّب ضرب من الخبر، فكأنّ التّعجّب لما طرأ على الاستفهام إنّما أعاده إلى أصله من الخبريّة. ومن ذلك لفظ الواجب إذا لحقه همزة التقرير عاد نفيا، وإذا لحقت لفظ النّفي عاد إيجابا، وذلك قوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة، من الآية 116]؛ أي: ما قلت لهم، و قوله تعالى: ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس، من الآية 59]؛ أي: لم يأذن لكم، وأمّا دخولها على النّفيّ كقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف، من الآية 172]؛ أي: أنا كذلك».[28]

يلحظ أنّ وظيفة القرينة الصّوتيّة للتّنغيم قد نقلت الجملة من معنى الاستفهام مرّة إلى معنى النّفي، وأخرى إلى معنى التّقرير والإثبات، كما يلحظ أنّ ابن جنيّ بحسّه الصّوتيّ قد أدرك أنّه لا سبيل عند تضام الاستفهام مع التّعجّب واستحالته إلى الخبر سوى سبيل التّنغيم الّذي يحوّل المعاني ذات الألفاظ والتّراكيب الواحدة إلى معاني جديدة، ودلالات سياقيّة.

3- دور المقتضيات الصّوتيّة للتّنغيم في تحديد دلالات الكلام عند ابن جني:

يقوم التّنغيم بوظيفة تمييزيّة واضحة بين الجمل الإنشائيّة والجمل الخبريّة؛ لما له من القدرة على التّفريق بين معاني الجمل والمقولات النحّوية، وعلى تحويل دلالات الكلام إلى دلالات أخرى يقتضيها السياق، وهذا ضرب من الخرق الدّلاليّ؛ حيث جعل أبو الفتح الأصوات اللّغويّة مرهونة بما تحمله من دلالات إبلاغيّة، حيث يقول: «وإذا كان جميع ما أوردناه ونحوه ممّا استطلعناه، فحذفناه، يدلّ على أنّ الأصوات تابعة للمعاني، فمتى قويت قويت، ومتى ضعفت ضعفت [...] علمت أنّ قراءة من قرأ "يا حسره على العبادِ " بالهاء السّاكنة، إنّما هو لتقوية المعنى في النّفس، وذلك أنّه في موضع وعظ وتنبيه وإيقاظ وتحذير، فطال الوقف على الهاء كما يفعله المستعظم للأمر المتعجّب منه، الدّال على أنّه قد بهره، وملك عليه لفظه وخاطره».[29]

يكشف هذا النّصّ أنّ المقتضيات الصّوتيّة لظاهرة التّنغيم، نحو الوقف على الهاء الساكنة بدل تاء التّأنيث اقتضتها دلالات الكلام من وعظ وتنبيه وإيقاظ وتحذير، مثل لزومها في مقامات الاستعظام والتّعجّب والانبهار. ولارتفاع الصّوت الناتج عن حروف اللّين عند ابن جني قيمة دلاليّة، نحو اقتضاء ارتفاع الصّوت ومطله دلالة الإنكار، وذلك ما نصّ عليه في (باب حرف اللّين المجهول) حين يقول: «وذلك مدّة الإنكار، نحو قولك جواب من قال: رأيت بكرا: أبكرنيه وفي جاء محمّد: أمحمّدنيه، وفي مررت بقاسم: أقاسمنيه؛ وذلك أنّك ألحقت مدّة الإنكار، وهي لا محالة ساكنة [...] فإن قيل: أفتنصّ في هذه المدّة على حرف معيّن: الألف أو الياء أو الواو؟ قيل: لم تظهر في الإنكار على صورة مخصوصة، فيقطع بها عليها دون أختيها؛ وإنّما تأتي تابعة لما قبلها».[30]

ولما كان مطل الصّوت ومدّة تراخيه غاية الإنكار، فالألف أحقّ به دون أختيها؛ لأنّها أمدّهنّ صوتا، وأنداهنّ، وأشدّهنّ إبعادا، وآناهنّ، أمّا مجيئها تارة واوا، وأخرى ياء فذلك لوقوع الكسرة والضمّة قبلها، ولولا ذلك لما كانت إلّا ألفا، كما أن الدّلالة على الوعيد والإغلاظ تقتضي تنغيما خاصّا تمثّل في الإشباع[31]، فالتّنغيم لا يكون إلّا على مقطع منبور، وفي هذا إشارة إلى الصّلة الوثيقة بين النّبر والتّنغيم، بينما الدّلالة على القسم والرّجوع إلى الحقّ يُحيل عليها التلبث على الكلمات، والتثبّت فيها، والإشباع لها،

أو المماطلة عليها[32]، ومن ذلك إطالة الإقامة على كلمة (**بَلَى**) في قوله جلّ وعلا: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾ تفيد الرّجوع إلى الحقّ.[33]

وفي اقتضاء التّنغيم للتّعبير عن دلالة الاستهزاء، يقول عثمان بن جني: «مخرج هذا عن الهزء، وهذا كما تقول لمن تهزا به: إذا نظرت إلي متّ منك فرقًا، وإذا سألتك جمعت لي بحرًا؛ أي الأمر بخلاف ذلك؛ وإنّما أقول هازئا، ويدلّ على هذا شاهد الحال حينئذ، ولولا شهود الحال لكان حقيقة لا عبثا، فكأنّه قال: "إذا متنا وكنّا ترابا بعثنا"»[34]، وذلك تعليقا على من قرأ "إذا متنا وكنّا ترابا إنّا لمبعوثون" على الخبر كلاهما بلا استفهام.[35]

كلّ هذه المعاني الإضافيّة والوظائف التّعبيريّة الانفعالية وكذا النّفسيّة تكشف عن مدى عمق تصوّر ابن جني لظاهرة التّنغيم، واستنباطه لأثرها الدّلاليّ في تشكيل الخطاب المنطوق أثناء العمليّة التّواصليّة، وإدراكه لدور السياق التّداوليّ في تحديد دلالات العبارات التّنغيميّة.

وقبل الحديث عن ظاهرة المطل في القراءات القرآنيّة وعلاقتها بالتّنغيم عند ابن جني وجب التّعريج على ظاهرة المدّ وأنواعه ودلالاته ووظائفه الإبلاغيّة في استنباط الأحكام وذلك من خلال الحديث عن دور المقتضيات الصّوتيّة في الكشف عن وظائف المدّ ودلالاته في الخطاب القرآنيّ.

4- الدّلالات الإيحائيّة للمقتضيات الصّوتيّة لظاهرة المدّ في الخطاب القرآنيّ: المدّ من المقتضيات الصّوتيّة المتعلّقة بالصّوائت؛ ذلك أنّ الزّيادة على المدّ الطبيعيّ نوع من التّأثّر الدّلاليّ النّاتج عن التّركيب حين تقع حروف المدّ في سياقات مخصوصة، وهذا ما يساعد قارئ القرآن الكريم بإعطائه وقتاً للتّأمّل في الآيات وتدبّر المعاني، ولم يكن مدّا صوتيّا خالصا، لا علاقة له بالدّلالة، بل مرتبط بها ضمن إطار سياقيّ معيّن، فبتتبّع أحكام التّلاوة والتّجويد، ومراعاة مواضع المدّ تتكشّف المعاني الخفيّة والحقيقية للخطاب القرآني.

وأصل المدّ في اللّغة الزّيادة، يُقال: مددت الشّيء إذا زدته، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم**﴾ [آل عمران: 125].[36]

والمدّ اصطلاحا: هو إطالة الصّوت بحرف من حروف المدّ الثّلاثة (الألف والواو والياء) بزيادات مختلفة على المدّ الطّبيعيّ، الّذي لا تقوم ذات الحرف إلّا به ؛ بمعنى إطالة صوت المدّ على ما فيه من مدّ أصليّ، فالمدّ ليس بحرف زائد ولا بحركة، بل تستخدم هذه العلامة (~) للدّلالة على مواضع المدّ الزائد على المدّ الطّبيعيّ، فتستخدم في المدّ اللازم، نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿**الطَّامَّةُ**﴾[النازعات: 34]، وتمدّ

بمقدار ستّ حركات، وتستخدم في المدّ المتّصل، نحو قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ**﴾[البقرة: 06]، ويمدّ من أربع حركات إلى ستّ حركات، وتستخدم في الكتابة بدلا عن الهمزة الّتي تأتي بعدها ألف: مثل (**آمن، آذاننا، آدم**)، وأصلها: (ءامن، ءاذاننا ءادم).

والمدّ صورة من صور أداء القرآن وتجويده، وقد عرض علماء القراءات والتّجويد لأنواع المدّ فذكروا نوعين: طبيعيّ وعرضيّ؛ فالطّبيعيّ هو الّذي لا تقوم ذات حروف المدّ دونه، وهو ما يعرف عندهم بالقصر، أما العرضيّ فهو الّذي يعرض زيادة على المدّ الطّبيعيّ، وجعلوا له أنواعاً كثيرة؛ فمنه اللّازم، ومنه العارض للسّكون، ومنه المتّصل والمنفصل.[37]

وقد حاول علماء العربيّة المتقدّمين وكذا علماء التّجويد تفسير ظاهرة المدّ وتعليلها من خلال الكشف عن الأسباب الدّاعية إلى المدّ في القراءات القرآنية، فهذا ابن جني في كتابه "سرّ صناعة الإعراب" يقول: «ألا ترى أنّ الألف والياء والواو اللّواتي هنّ حروف المد توامّ كوامل قد تجدهنّ في بعض الأحيان أطول وأتمّ منهنّ في بعض [...]، فإذا وقعت بعدهنّ الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولاً وامتداداً».[38]

أمّا علماء القراءات والتّجويد فلم يقفوا عند الأسباب اللّفظيّة الماديّة لتعليل ظاهرة المدّ، بل تجاوزها بعضهم إلى الأسباب المعنويّة حين قالوا: «السّبب المقتضى لزيادة المدّ قسمان: معنويّ ولفظيّ، فالمعنويّ هو قصد المبالغة في النّفي في مثل (لا ريب فيه) ومنه مدّ التعظيم في نحو (لا إله إلا الله). واللّفظيّ هو ما مدّ من أجل الهمزة والسّكون»[39]، وقد أجمع علماء التجويد على الأسباب اللّفظيّة في تعليل ظاهرة المدّ إلّا أنّهم لم يجمعوا على السّبب المعنويّ، فهو ضعيف عندهم يقوّيه ويدلّ عليه سبب آخر كدلالة السياق القرآنيّ.

ويُعدّ المدّ في القراءة لبعض أحرف المفردة القرآنيّة ظاهرة صوتيّة متعلّقة بزيادة أحرفها، وكما هو معلوم أنّ زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، فما كان مدّا زائدا على المدّ الأصليّ الطّبيعيّ حين التّلاوة يدلّ على تفخيم الكلمة الممدودة صوتيّا، وعلى زيادة معناها .

ولما كان المدّ صورة من صور أداء القرآن الكريم وتجويده، فإنّ لكميّة المدّ الّتي يُؤدّيها قارئ القرآن في موضع معيّن ودقيق، أو يقصر عن تأديتها في موضع آخر دورا في ضبط الدّلالة، وتحقيق قيمتها الصّوتيّة. ويَرِدُ المدّ في الخطاب القرآنيّ لاقتضاءات صوتيّة ودلاليّة، ومن أمثلة الدّلالات الاقتضائيّة لهذه الظّاهرة الصّوتيّة:

– **مدّ التّعظيم**: وهو المتعلّق بكلمة التّوحيد (لا إله إلّا الله) الّتي يقوم عليها الكون، لما لها من رهبة وهيبة وعظمة، نحو قوله تعالى:﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: 163]، وقوله جلّ وعلا: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾[محمد: 19]، وقد استحبّ بعضهم مدّ الصّوت بـ "لا إله إلّا الله" لما فيه من التدبّر[40]، والدّعوة إلى التّعظيم والتّوحيد، محاكاة لدلالة المقتضى الصّائتيّ (الألف).

وقد يقتضي مدّ هذا الصّائت دلالة المبالغة؛ لأنّه طلب للمبالغة في نفي إلهية سوى الله سبحانه وتعالى، وهذا معروف في لغة وعرف العرب؛ لأنّها تمدّ عند الدّعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفيّ الشّيء، ويمدّون ما لا أصل له بهذه العلّة، والّذي له أصل أولى وأحرى.[41]

فالمتكلّم يحتاج إلى المدّ أحيانا كمؤشّر صوتيّ لإثارة الانتباه للكلمة الممدودة، أو لبيان أهميّتها، حتّى يلتفت إليها القارئ أو السّامع بعدّها نواة مركزيّة في العبارة اللّغويّة، نحو ما اقتضاه التّشكيل الصّوتيّ من مدود في قوله تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: 87].

احتكمت الآية الكريمة على جملة من المدود الطّبيعيّة، وضّحتها الحركات الطّويلة (الألف والواو والنّون) لهذه الكلمات: (**النُّونِ- مُغَاضِبًا- فَنَادَى- الظُّلُمَاتِ- سُبْحَانَكَ- إِنِّي- الظَّالِمِينَ**)، والمدود المعنيّة بالاقتضاءات الدّلاليّة المعبّرة عن دلالة المبالغة في النّفيّ والتّعظيم هي المدود الفرعيّة الزّائدة عن المدّ الطّبيعيّ للصّائت (الألف) في العبارة اللّغويّة ﴿**لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ**﴾ الّتي جاءت حكاية على لسان يونس –عليه السّلام–.

ففي نداء ذي النّون ربّه عزّ وجلّ «توبة صدرت منه عن تقصيره أو عجلته أو خطأ اجتهاده»[42]، وفيها إقرار بنفي تعدّد الألوهيّة، واعتراف بالتّوحيد، فامتداد نداء التّوبة اقتضته استطالة المدود لمقتضيات النّفيّ في (**لا**) تعظيما للّه ربّ العزّة.

– **مدّ المبالغة في زمن النّفيّ**: ويسمّى أيضا مدّ الاستغراق، ويكون في المدّ العارض للسّكون في حرف النّفي، وقد اختلق القرّاء في مدّه بين حركتين وأربع حركات وستّ حركات؛ ولكن الغالب منهم فضّل الإطالة في المدّ إلى ستّ حركات للاستغراق في دلالة النّفيّ[43]، وأن يبلغ النّفي منتهاه نحو ما جاء في قوله تعالى حكاية عن الشّيطان الرّجيم: ﴿**مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ**﴾ [إبراهيم: 22].

عبّر عن المقتضى الصّوتيّ مدّ الاستغراق لحرف النّفيّ "مَا"، إذ إنّ المدّ العارض للسّكون في الحرف (ما) يقتضي دلالة النّهي عن لوم الشيطان بعدّه مصدر الغواية والضّلالة؛ لأنّ لومه فيه تعريض للمشركين والمجرمين بأنّهم يتطلّبون منه حيلة لنجاتهم، فَنَفَى ذلك عن نفسه بعد أن نهاهم عن أن يلوموه[44]، فاستطال زمن النّفيّ باستطالة كميّة المدّ في حرف النّفي، الّذي تكرّر مرّتين وفي تكراره بلغت البراءة منتهاها.

إذا كانت وظيفة المدّ بالنّسبة للقائل إبليس اللّعين هي النّهي عن لومه، فإنّ وظيفته بالنّسبة لأهل الكفر، وذوي النّفوس الضّعيفة «إثارة بغض الشّيطان في نفوسهم ليأخذوا حذرهم لدفاع وسواسه، وفي ذلك أصل عظيم في الموعظة والتّربية».[45]

يُستنتج من هذه الشّواهد القرآنيّة أنّ المدّ من المقتضيات الصّوتيّة للفونيمات التّركيبيّة، المتعلّقة بمدّ الصّائت مدّا طويلا لأسباب دلاليّة، كأن يقتضي المدّ دلالات إبلاغيّة، سبقت الإشارة إليها أو أن يكون هذا المدّ لأسباب نحويّة، بعدّه مؤشّرا إنجازيّا له الفضل في تحديد نمط الجملة، سواء أكانت خبرا أم إنشاءً، وهذا من باب التّنغيم وعلاقته بهذه الظاهرة الصّوتيّة في الخطاب القرآنيّ.

5- المطل في القراءات القرآنيّة وعلاقته بالتّنغيم عند ابن جني:

لظاهرة التّنغيم التّطريزيّة لدى علماء التّجويد –خاصّة– علاقة وطيدة بمدّ الصّوت وتطويله، وذلك من خلال ربط مطل الأصوات بالمعنى الدّلاليّ والسياقيّ للمقولات التّركيبيّة، فقد يدلّ تطويل الصّوت وتمكينه على معنى النّداء أوعلى معنى الشكاية أو النّدبة والتفجّع.

وقد أفرد ابن جني للمطل بابين؛ الأوّل "باب في مَطْل الحركات"، حيث يقول فيه: «وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو».[46] والثّاني "باب في مَطْل الحروف"، وممّا جاء فيه قوله: «الحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة المصوِّتة، وهي الألف والياء والواو. اعلم أنّ هذه الحروف أين وقعت، وكيف وجدت (بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدغمات) ففيها امتداد ولين نحو قام، وسير به، وحوتٍ، وكوز، وكتاب، وسعيد، وعجوز. إلّا أنّ الأماكن الّتي يطول فيها صوتها، وتتمكّن مدّتها، ثلاثة، وهي أن تقع بعدها – وهي سواكن توابع لها (هو منهن) وهو الحركات من جنسهنّ– الهمزة، أو الحرف المشدّد، أو أن يوقف عليها عند التذكّر».[47]

ولما كان المطل ضرب من إطالة الصّوت، فإنّ خلف هذه الإطالة في القراءات القرآنيّة أغراض وأسباب معنويّة، وأسرار إبلاغيّة في كلّ موضع قرآنيّ، ففي قراءة قوله جلّ وعلا:**وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا**

أَعْلَنْتُمْۚ[الممتحنة، الآية 1] بإثبات ألف (**أنا**) وصلا فيها ملمح دلاليّ مهمّ، هو التّأكيد على اختصاص المولى –عزّ وجلّ– دون سواه بهذا العلم.[48]

وعند قوله تعالى: **فَلَمّا أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السّحْرُ إِنّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**[يونس، الآية 81]، قرأه أبو عمرو بالمدّ والهمز، على لفظ الاستفهام[49] على سبيل السّخرية والتّهكّم، وقد غيّر نمط التّعبير فأحدث وقفا ترتّب عنه استفهام آخر (**آسحر**)، فالتنغيم جليّ عند ما يتوقف الكلام على (**ما جئتم به**) والابتداء على (**آلسحر**).[50]

وقد تنبّه أبو الفتح إلى قيمة المدّ في التّفريق بين معاني الجمل والمقولات النّحوية، فالمدّ يفرّق بين الخبر والاستخبار، فقد علّق ابن جنّي على قراءة الحسن البصريّ بالمدّ في قوله تعالى: **أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَىَ** [عبس، الآية 2] أنّ (**آنَ**) معلقة بفعل محذوف دل عليه قوله تعالى: **عَبَسَ وَتَوَلَّىَ** [عبس، الآية 1] تقديره أأن جاءه الأعمى أعرض عنه، وتولّى بوجهه.. ؟ فالوقف إذاً على قوله: (**وتولىّ**)، ثم استأنف لفظ الاستفهام منكراً للحال، فكأنّه قال: ألأن جاءه الأعمى، كان ذلك منه.[51]

يتّضح من تعقيب ابن جني على قراءة الحسن أنّ للتّنغيم النّاتج عن مطل صوت الألف وتمكينه دورا في التّفريق بين معاني الجمل والمقولات النّحويّة، وتتجلى وظيفته التّمييزيّة وكذا الدّلاليّة في استنباط الأحكام الشّرعيّة.

خاتمة: جاءت خاتمة هذا البحث لتختزل تلك النّتائج الّتي أفضى إليها الاستقصاء للجوانب المعرفيّة وكذا التطبيقيّة في البحث، ومن النّتائج الّتي خَلُصْنا إليها يمكن توزيعها على النّحو الآتي:

– التّراث الصّوتيّ لابن جني احتوى ظاهرتي النّبر والتّنغيم في اللّفظ، تلميحا دون التّصريح؛ حيث وظّفت مصطلحات قريبة من دلالاتهما، فأبو الفتح وإن لم يستعمل مصطلحا النّبر والتّنغيم إلّا أنّ كلامه تضمّن مفهومها، ممّا دلّ على وعيه بهما، ومعرفته لدورهما في عمليتي الفهم والإفهام.

– تحمل المقتضيّات الصّوتيّة النّبريّة والتّنغيميّة عند ابن جني دلالات إبلاغيّة إضافية عن صيغتها النّحويّة، وظيفتها توجيه فحوى الكلام من معنى نحويّ مباشر يعبّر عنه المحتوى القضوي للجملة أو للعبارة اللّغويّة إلى معنى آخر غير مباشر، وما يتبع هذه المصاحبات الصّوتيّة من تأثير على معانيها الاقتضائيّة.

– عَدَّ أبو الفتح عثمان النّغمات المترتّبة عن قراءة القرآن الكريم –خاصّة ما يتعلّق بالقراءات الشّاذّة منها– ظواهر صوتيّة سياقيّة، فوق تركيبيّة تتّفق مع وجوه التّفسير ودقّة اللّغة العربيّة.

– تفطّن ابن جني إلى قيمة المدّ في التّفريق بين معاني الجمل والمقولات النّحويّة، وفي الكشف عن المعاني الخفيّة والحقيقية للخطاب القرآني، كما أدرك حقيقة المطل في القراءات القرآنيّة وعلاقتها بالتّنغيم وبظاهرة المدّ وأنواعه ودلالاته ووظائفه الإبلاغيّة في استنباط الأحكام الشّرعيّة.

هوامش:

[1]– ينظر: عاطف فضل، (ط1، 1434هـ= 2013م)، الأصوات اللّغويّة، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمان، (الأردن)، ص ص184/58.

[2]– كمال بشر: علم اللّغة العام، (1980م)، دار المعارف، (القاهرة)، ص161.

[3]– ينظر: كمال بشر: علم الأصوات، (2000م)، دار الغريب، (القاهرة)، ص497.

[4]– ينظر: محمّد جمال الدّين بن منظور: لسان العرب، (1968م)، دار صادر، (بيروت)،ج6، مادة (ن ب ر)، ص 127.

[5]– ينظر: أندريه مارتينيه: مبادئ اللّسانيّات العامّة، تر: سعدي زبير، (دت)، دار الآفاق، (الجزائر)، ص83/82.

[6]– ينظر: عبد الغفّار حامد هلال: الصّوتيّات اللّغويّة– دراسة تطبيقيّة على أصوات اللّغة العربيّة، (2009م)، دار الكتاب الحديث، (القاهرة)، ص303– 309.

[7]– ابن جني: الخصائص، تحق: محمّد علي النجار، (1376هـ= 1975م)، دار الكتب المصريّة، (مصر)، ج3، ص86.

[8]– المصدر نفسه، ج ن، ص87.

[9]– المصدر نفسه، ج ن، ص ن.

[10]– المصدر نفسه، ج ن، ص88.

[11]– ينظر: المصدر نفسه، ج ن، ص91.

[12]– حسام أحمد قاسم: تحويلات الطّلب ومحدّدات الدّلالة– مدخل إلى تحليل الخطاب النّبويّ الشّريف، (ط1، 2007م)، دار الآفاق العربيّة، (القاهرة)، ص210.

[13]– ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللّغويّة، (ط1، 1431هـ= 2010م)، دار الصفاء، عمّان، (الأردن)، ص241.

[14]– ابن جني، الخصائص، ج2، ص252.

[15]– المصدر نفسه، ج2، ص252.

[16]– ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري: الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، (2007م)، المؤسّسة الثّقافيّة الجامعيّة، الإسكندرية، (مصر)، ص197، وينظر: سميرة بن موسى: ملامح الصّوتيّات التّركيبيّة عند ابن جنّي من خلال كتبه: الخصائص وسرّ صناعة الإعراب والمنصف، (2011–2012م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص: الفكر النّحويّ واللّسانيّات، جامعة قاصدي مرباح، (ورقلة)، ص85.

[17]- مبارك حنون: في بنية الوقف وبنية اللّغة، (1997م)، أطروحة لنيل دكتوراه دولة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة محمّد الخامس، الرّباط، (المغرب)، ج2، ص356.

[18]- ينظر: عبد المجيد مجاهد: علم اللّسان العربيّ، (2010م)، الشّركة العربية المتحدة، القاهرة، (مصر)، ص ص34/33.

[19]- أحمد البابيي: التّنغيم عند ابن جنّي، آفاق الثّقافة والتّراث، (أبريل 2003م)، مجلة فصليّة، مركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث، (الإمارات العربيّة المتّحدة)، ع41، ص9.

[20]- ينظر: حمدي سلطان حسن أحمد العدوي: القراءات الشّاذة- دراسة صوتيّة دلاليّة، (ط1، 1427هـ= 2006م)، دار الصّحابة للتّراث، طنطا، (مصر)، مج02، ص491.

[21]- ينظر: عثمان أبو الفتح بن جني: المحتسب في تبيّين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحق: عبد الحليم النجار وعبد الفتّاح إسماعيل شلبي، (1994م)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، (مصر)، ج1، ص ص259/258.

[22]- ينظر: محمّد جمال الدّين بن منظور: لسان العرب، (دت)، دار صادر، (بيروت)، ج12، مادة (ن غ م)، ص590.

[23]- ينظر: تمام حسّان: مناهج البحث في اللّغة، (1407هـ= 1986م)، دار الثقافة، الدّار البيضاء، (المغرب)، ص198.

[24]- ينظر: تمّام حسّان: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، (1994م)، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، (المغرب)، ص226.

[25]- عليان بن محمّد الحازمي: التّنغيم في التّراث العربيّ، (2019/10/06م)، ص04: *www.quranicthought.com*

[26]- ابن جنّي: سرّ صناعة الإعراب، تحق: محمّد حسين إسماعيل، وأحمد رشدي، (ط1، 1421هـ=2000م)، دار الكتب العلميّة، بيروت، (لبنان)، ج1، ص 22.

[27]- كمال بشر: علم الأصوات، (2000م)، دار غريب، القاهرة، (مصر).

[28]- ابن جني: الخصائص، ج3، ص 192.

[29]- ابن جني: المحتسب، ج2، ص210.

[30]- ابن جني: الخصائص، ج3، ص ص155/154.

[31]- ينظر: ابن جني: المحتسب، ج1، ص259.

[32]- ينظر: أحمد البابيي: التّنغيم عند ابن جنّي، ص13.

[33]- ينظر، ابن جني: المحتسب، ج2، ص210.

[34]- المصدر نفسه، ج1، ص309.

[35]- المصدر نفسه، ج ن، ص ن، وينظر: أحمد البابيي: التّنغيم عند ابن جنّي، ص08.

[36]- ينظر: الأزهريّ عبد الدّائم: الطرازات المعلّمة في شرح المقدّمة، ص50، نقلا عن: غانم قدوري الحمد: الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، (ط1، 1986م)، دار بغداد، (العراق)، ص522.

[37]- لمزيد من التّفصيل، ينظر: شمس الدّين أبو الخير محمّد بن الجزري: التّمهيد في علم التّجويد، تحق: غانم قدوري الحمد، (ط1، 1406هـ= 1986م)، مؤسّسة الرّسالة، (بيروت)، ص ص173/ 174.

[38]- ابن جني: سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص19- 20.

[39]- شمس الدّين أبو الخير محمّد محمّد بن الجزري: النّشر في القراءات العشر، المكتبة التّجاريّة، (مصر)، ج1، ص334.

[40]- ينظر: الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات العشر، ص59، نقلا عن: عمار ساسي: قضايا اللّسانيّات العربيّة الرّاهنة- من الوصف إلى الفحص، (ط1، 2017م)، عالم الكتب الحديث، إربد، (الأردن)، ص207.

[41]- ينظر: ابن الجزري: النّشر في القراءات العشر، ص389.

[42]- الطّاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، ط1، 1984، ج17، ص132.

[43]- ينظر: كمال أحمد المقابلة: القيمة الدّلاليّة لصوت المدّ في القراءات القرآنيّة، (2011م)، مجلة المنارة للبحوث والدّراسات، (الأردن)، المجلّد17، العدد02، ص54.

[44]- ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج13، ص220.

[45]- المصدر نفسه، ج13، ص218.

[46]- ابن جني: الخصائص، ج3، ص86.

[47]- المصدر نفسه، ج3، ص ص98/88.

[48]- ينظر: خلف السيد رضوان: مطل أصوات اللّين في القراءات القرآنيّة، (1427هـ= 2006م)، ص487.

[49]- ينظر: عبد الرّحمن بن محمد أبو زرعة: حجة القراءات، تحق: سعيد الأفغاني، (1418هـ)، مؤسسة الرّسالة، (بيروت)، ص 612.

[50]- ينظر: عبد القادر بن فطة: أصالة التّنغيم في القرآن الكريم، (العدد18، 2018م)، مجلّة حوليات التّراث، جامعة مستغانم، (الجزائر)، ص 83.

[51]- ينظر: ابن جني: المحتسب، ج1، ص352.